

الحلقة التاسعة والعشرون

سلسلة مواضيع عملية

برنامج أنوار كاشفة

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. هل تعودت صديقي على الكذب؟ أم تكذب فقط عندما تريد أن تتفقد نفسك من مأزق ما؟ تحت عنوان انفعالات المعدة تكشف حالات الكذب، جاء التقرير الهام التالي:

توصلت دراسة طبية جديدة إلى أن التغيرات الفسيولوجية في المعدة تقدم أداء أفضل في اكتشاف الكذب من أساليب كشف الكذب القياسية البيولوجراف. ويرى الباحثون أن هذه الأساليب تقتصر إلى الدقة الكافية لأنها تعتمد على مراقبة نشاطات القلب، الذي لا يتأثر بالدماغ فقط بل بالهرمونات. وأظهرت الدراسة ارتباطا جليا بين فعل الكذب وزيادة عدم انتظام النبض في المعدة، وبشكل ملموس. فقد أظهر جهاز تخطيط المعدة، أن هناك انخفاضا واضحا في النسبة المئوية للموجات العادية البطيئة في المعدة، عندما كان المشارك تحت الفحص يكذب.

وتحت عنوان المعدة تفضح الكذب، جاء أيضا التقرير التالي: أعرب علماء متخصصون بالكشف عن الكذب، أن بوسعهم تطوير جهاز جديد لكشف الكذب، يمكن الاعتماد عليه بدرجة أكبر من جهاز القياس الحالي، وذلك من خلال الاستماع لمعدة الإنسان الكاذب. ونقلت هيئة الإذاعة البريطانية عن البروفيسور ريتشارد ويسمان بجامعة هرتفوردشاير البريطانية، أن تطوير جهاز لكشف الكذب فكرة مثيرة بالفعل، فهي تعتمد على نفس القاعدة التي يقوم عليها أسلوب كشف الكذب التقليدي الحالي، وهو أن الإنسان يكون تحت ضغط أكبر عندما يكذب.

وطريقة كشف الكذب حاليا تتمتع بدقة تتراوح بين ٨٠ و ٩٠ بالمئة لأنها ترصد تغيرات جسدية، مثل نبضات القلب وإفراز العرق. لكن الصادق أيضاً يمكن أن تحدث له هذه التغيرات بسبب الإثارة لتعرضه لجهاز كشف الكذب. وخلص الباحثون إلى أن إضافة اختبار تخطيط المعدة إلى أساليب كشف الكذب القياسية، لها فوائد واضحة في تحسين دقة إجراءات كشف الكذب، ولكنه ليس بديلا عنها.

كثيرون منا يا أصدقائي ربما اعتادوا على الكذب. فعندما كانوا صغارا كانوا يكذبون على أهاليهم وعلى معلمهم. وعندما كبروا أخذوا يكذبون على زملائهم وأصدقائهم. وهكذا أصبح الكذب عادة طبيعية في حياتهم. وأحيانا كثيرة يضطر الذي يكذب لكي يخفي كذبه أن يكذب مرة ثانية وثالثة. إلى أن يأتي وقت لا يستطيع فيه أن يغطي كذبه، إذ تفضحه واقعة ما، أو يكتشف الآخرون تناقضا في كلامه.

لكن ماذا يكون موقف الإنسان إذا طُلب منه أن يُفحص كلامه عن طريق جهاز كشف الكذب؟ لا بد أن الكثيرين سيترددون، وسيزعجهم هذا الأمر. لكن إذا كان الكذب يتعلق بحادثة جريمة ما، فكما نعلم لا بد أن يُخضع المحققون الشخص المتهم، إلى جهاز كشف الكذب. إن جهاز كشف الكذب الحالي يستخدم التغيرات الجسدية التي تحصل للإنسان أثناء فحصه. مثل نبضات القلب وإفراز العرق الناتجين عن التوتر النفسي. لكن كما سمعنا من التقرير أن هذه التغيرات الجسدية قد تحصل أيضا للشخص الصادق، بسبب توتره لتعرضه لجهاز كشف الكذب.

إن محاولة تطوير جهاز جديد لكشف الكذب من خلال الاستماع لمعدة الإنسان الكاذب، هو أمر مثير حقا. وإن دلّ على شيء فهو يؤكد أن الله خالقنا قد وضع في جسمنا أدوات عديدة لكي تكشف كذب الإنسان. كنبضات القلب وإفراز العرق والاستماع إلى المعدة. وهناك عضو آخر في جسم الإنسان قد يفصح الكذب، ألا وهو العينان. فالإنسان الذي يتحدث معك غالبا ما يتجنب النظر إلى عينيك عندما يعلم أنه يكذب. ولهذا نجد البعض يستخدم هذه الطريقة عندما يشعر أن محدثه يكذب عليه، فيتحداه أن ينظر إلى عينيه ويعيد كلامه، لكي يتأكد من صحته.

هناك حادثة هامة دونها لنا العهد الجديد من الكتاب المقدس، أخبرتنا عن نوع آخر من أجهزة كشف الكذب ونتائج الكذب الخطيرة. ففي سفر أعمال الرسل نقرأ عن قصة حنانيا وسفيرة وما حصل لهما نتيجة كذبهما. ففي الأصحاح الرابع من هذا السفر نقرأ ما يلي:

ورجل اسمه حنانيا وامرأته سفيرة باع ملكاً واختلس من الثمن وامرأته لها خبر ذلك وأتى بجزء ووضع عند أرجل الرسل. فقال له الرسول بطرس: "يا حنانيا لماذا ملأ الشيطان قلبك لتكذب على الروح القدس وتختلس من ثمن الحقل. أليس وهو باق كان يبقى لك. ولما بيع ألم يكن في سلطانك. فما بالك وضعت في قلبك هذا الأمر. أنت لم تكذب على الناس بل على الله. فلما سمع حنانيا هذا الكلام وقع ومات. وصار خوف عظيم على جميع الذين سمعوا بذلك. فنهض الأحداث ولفوه وحملوه خارجا ودفنوه.

ثم حدث بعد مدة نحو ثلاث ساعات أن امرأته دخلت وليس لها خبر ما جرى. فأجابها بطرس: قولي لي أبهذا المقدار بعثما الحقل. فقالت نعم بهذا المقدار. فقال لها بطرس ما بالكما اتفقتما على تجربة روح الرب. هوذا أرجل الذين دفنوا رجلك على

الباب وسيحملونك خارجا. فوقعت في الحال عند رجليه وماتت. فدخل الشباب ووجدوها ميتة فحملوها خارجاً ودفنوها بجانب رجليها. فصار خوف عظيم على جميع الكنيسة وعلى جميع الذين سمعوا بذلك." (أعمال الرسل ٥: ١-١١)

إن ملخص هذه الحادثة أن حنانيا وسفيرة باعا حقلهما، وأتيا بقسم من المبلغ إلى الرسل وقالوا لهم: بهذا المبلغ بعنا الحقل. أي أنهما اختلسا قسما من المبلغ لأنفسهما، ثم كذبا على الرسل. لكن روح الله القدوس نبه الرسول بطرس إلى هذا الأمر. وعندما حاول الرسول بطرس أن يفهم الأمر منهما كلا على حدة، كذبا مرة أخرى، وزعما أن هذا هو المبلغ الكامل الذي باعا فيه الحقل. عندها قال بطرس لحنانيا: أنت لم تكذب على الناس بل على الله. وكانت النتيجة أن عاقب الله حنانيا وسفيرة بالموت.

لقد كان جهاز كشف الكذب في هذه الحادثة هو روح الله القدوس نفسه. وهو بالطبع أفضل جهاز لكشف الكذب. لكن هذه الحادثة تكشف لنا مدى خطورة الكذب بالنسبة لله تعالى. فالكذب بالنسبة لله هو خطيئة كغيره من الخطايا كالسرقة والزنى والقتل. ولقد حذرنا الكتاب المقدس في عهديه القديم والجديد من الكذب مرارا وتكرارا. ودعا الرسل الأوائل، المؤمنين لكي يبتعدوا عن الكذب ويتكلموا بالصدق، وبينوا لنا أن مصير الكذاب هو كمصير القتل والزنا والسارقين، الذين سيذهبون إلى العذاب الأبدي.

لعل السؤال الآن: هل يجب أن نهدد دائما لكي يُفحص كلامنا أمام جهاز كشف الكذب لكي نتوقف عن الكذب؟ وهل تعلم صديقي أن الكذب هو نتيجة حتمية لطبيعة الخطية التي تستعبدنا جميعا، كباقي الخطايا الأخرى. ولهذا نحن بحاجة إلى من يبذل قلبنا من الداخل، ويحررنا من عبودية الخطية، لكي نستطيع أن ننتصر على عادة الكذب وغيرها من العادات الفاسدة.

إن المخلص المسيح هو وحده القادر على تحريرنا من عبودية الخطية، ومن كل عادة شريرة ومن بينها الكذب. فهل تأتي صديقي المستمع بالتوبة إلى الله، عن طريق الإيمان بالمخلص المسيح؟